مجلة المصباح
في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا
El Mesbah Journal
in Psychology, Education Sciences, and
Orthophony

المجلد: (1)
العدد: (1)
مارس 2021

المقاربات السيكوسوسيولوجية في تفسير السلوك التنمري في الوسط المدرسي

Psychosocial approaches in explaining bullying behavior in the school environment

ط.د/ عمياركهينة [1] * د. جلاب مصباح [2]

[1] جامعة محمد بوضياف. المسيلة djellab.mosbah@yahoo.fr

[2] جامعة محمد بوضياف. المسيلة kahinaamiar98@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/28 تاريخ القبول: 2021/01/15 تاريخ النشر: 2021/03/01

ملخص: لقد تعرضت المدرسة إلى سلوكيات عنيفة ومواقف ذات طبيعة عدوانية استهدفت بعض التلاميذ، هذا السلوك يعرف بالسلوك "التنمري"، إذ التنمر المدرسي أحد هذه المشكلات التربوية والاجتماعية الراهنة لما له من نتائج سلبية على البيئة المدرسية وشخصية التلميذ المتنمر عليه.

ويعتبر التنمر المدرسي من أهم المشكلات التي تعاني منها معظم المدارس في جميع أنحاء العالم، وهو ليس بالموضوع الجديد، لكنه ظاهرة يرجع الاهتمام بها إلى ما قبل الربع الأخير من القرن الماضي.

لذا حاول علماء النفس وعلماء الاجتماع تفسير سلوك التنمر كل حسب الإطار النظري الذي يتبناه، وفيما يلي سنتناول الافتراضات الأساسية التي تقوم عليها النظريات الشائعة في تفسير سلوك التنمر.

الكلمات المفتاحية: المقاربات، السيكوسوسيولوجيا، السلوك التنمري، الوسط المدرسي.

Summary: The school has been exposed to violent behaviors and attitudes of an aggressive nature that targeted some students. This behavior is known as "bullying" behavior, as school bullying is one of these current educational and social problems because of its negative consequences on the school environment and the personality of the student being bullied on.

School bullying is considered one of the most important problems experienced by most schools around the world, and it is not a new topic, but it is a phenomenon whose interest is due to before the last quarter of the last century.

*- المؤلف المرسل: كهينة عمياز، الايميل: kahinaamiar98@gmail.com

So psychologists and sociologists have tried to explain bullying behavior each according to the theoretical framework it adopts, and below we will address the basic assumptions on which the common theories are based on the interpretation of bullying behavior.

Key words: approaches, psychososiology, bullying behavior, school setting

مقدمة:

يعد التنمر المدرسي من المشكلات التي حظيت باهتمام عالمي النطاق نظرا لكونه أكثر أنواع العنف انتشارا وتزايدا في جميع المدارس بأنحاء العالم.

فهو أحد الظواهر التي تشكل تهديدا على حياة التلميذ في العصر الحالي، إذ أصبح سمة من سمات المجتمع المعاصر نظرا لما يترتب عليه من أثار سلبية والتي من شأنها أن تحد من عملية التعلم وتؤثر على نفسية التلميذ ومناخه المدرسي.

وقد أصبح التنمر ظاهرة واسعة الانتشار حيث تشير الإحصاءات وفق للدراسة التي أعدها المركز القومي لصحة الأطفال والتنمية البشرية إلى أن أكثر من مليون تلميذ من تلاميذ المدارس في أمريكا يوجد لديهم التنمر، كما إن أكثر من مئة وستين ألف تلميذ يهربون من المدارس خوفا من تنمر الآخرين عليهم.

ولهذه الظاهرة أسباب متعددة وهي تختلف باختلاق أشكال هذا السلوك وباختلاف التلاميذ والبيئة الاجتماعية المحيطة بهم، فالتنشئة الأسرية الغير سوية وأساليب المعاملة الوالدية الخاطئة قد تؤدي إلى حدوث اضطراب في سلوك الطفل، وهذا ما يجعله أكثر تعرضا للعدوان أو الاعتداء على غيره.

ونظرا للتأثير الواضح الذي أحدثه هذا السلوك على جوانب شخصية التلميذ النفسية والجسمية والاجتماعية فبالتالي لم يعد تهديده يقتصر على العملية التعليمية فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى المجتمع ككل، فلهذا ظهر الاهتمام بهذا الموضوع لمعرفة أسباب التنمر، حيث قمنا في هذه الدراسة بعرض مختلف النظريات السوسيولوجية والسيكولوجية المفسرة لهذا لسلوك.

إشكالية الدراسة:

تعد المؤسسة التربوية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لا يقل دورها أهمية عن دور الأسرة والتي تقوم بإكساب الطفل قيما تربوية ودينية وأخلاقية، ويفترض من المدرسة أن تكون مكانا أمنا لتوفير البيئة التعليمية ولكن ما نلاحظه على أرض الواقع أن هناك جملة من المشكلات التربوية التي تعيق سير هذه العملية والتي تتمثل هذه الأخيرة في الفوضى والسرقة و العدوان أي التعدي على التلاميذ أو على ممتلكاتهم والذي يعرف بالتنمر المدرسي.

وقد ذكر كل من أحمد فكرى ورمضان علي (2015) تعريف ألويس للتنمر المدرسي بأنه أفعال سالبة متعددة من جانب تلميذ أو أكثر بإلحاق الأذى بتلميذ آخر، تتم بصورة متكررة طوال الوقت، ويمكن أن تكون هذه الأفعال السالبة بالكلمات مثلا التهديد والتوبيخ، كما يمكن أن يكون بالاحتكاك الجسمي كالضرب.

ونظرا لأن سلوك التنمر شأنه شأن باقي سلوكات الإنسان متعدد الأبعاد والأشكال ومتباين الأسباب بحيث لا يمكن رده إلى تفسير واحد، ولهذا فان تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية تبقى حاجة في نفس العلماء والباحثين لبلوغهم الهدف الإنساني الأسمى، ولا يمكن فهم ووصف والتنبؤ بهذا السلوك إلا في ضوء المقاربات المفسرة له.

فالنظرية التي أسسها التحليليون وعلى رأسهم سيجموند فرويد بأن السلوك العدواني بصفة عامة والتنمري بصفة خاصة ناتج عن تناقض بين غريزة الحياة وغريزة الموت التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر رفضتها نتائج الأبحاث الحالية، ولا تزال هذه الأخيرة قائمة حول أسباب حدوث هذا السلوك وذلك انطلاقا من التركيز على البيئة الداخلية والخارجية وحتى الظروف الفيزيقية التي يتواجد بها الفرد.

فقد حاول العلماء تفسير السلوك التنمري لدى الطفل المتمدرس من أجل معرفة أسباب ودوافع السلوك والميكانيزمات المتحكمة فيه، سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو حتى الجينية والبيئية. وسنقتصر في هذه الدراسة على معرفة تفسيرات السيكولوجيين والسوسيولوجيين للسلوك التنمري.

- فكيف فسر السيكولوجيين والسوسيولوجيين السلوك التنمري لدى التلاميذ؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في تسليط الضوء على ظاهرة اجتماعية غزت العالم، وخاصة المناخ المدرسي، حيث شكلت عائق أمام المدرسين والتلاميذ، وكذلك معرفة دوافع وأسباب السلوك التنمري من خلال النظريات المفسرة لهذا السلوك. من أجل تعريف المجتمع بأهمية مثل هذه الظواهر، خاصة في الوسط المدرسي، وبيان مدى خطورتها وسلبياتها على سلوك التلميذ، كما تظهر أهمية الدراسة في لفت نظر الباحثين من علماء نفس وعلماء اجتماع خصوصا إلى الظاهرة من أجل تشخيصها وايجاد حلول لها، وتزويد المجتمع بمعارف ومكانيزمات دفاعية لمواجهة الظاهرة من خلال القضاء على اسبابها، من خلال تزويد المجتمع بالمعارف الكافية حول السلوك التنمري.

أهداف الدراسة:

- التعرف على السلوك التنمري.
- التعرف على النظريات السيكولوجية المفسرة لسلوك التنمري.
- التعرف على النظريات السوسيولوجية المفسرة لسلوك التنمري.
- التعرف على أسباب ودوافع السلوك التنمري.

1- النظريات السيكولوجية المفسرة للسلوك التنمري:

1.1- المدرسة التحليلية:

يعد فرويد من أوائل من أسهموا في إثارة العديد من القضايا المتصلة بالنفس البشرية وخاصة تلك التي متعلقة بالشعور واللاشعور والتي أحدثت ثورة في علم النفس. فالعدوان من وجهة نظر فرويد هو ردة فعل من إحباط وتعويق للدوافع الحيوية أو الجنسية والتي غالبا ما تسعى للإشباع وتحقيق الرضا والسرور والابتعاد عن المواقف المؤلمة، غير أن هذا التوجه لم يلق القبول والاستحسان لدى الكثير من أنصاره، فقد أثار هذا التنظير النقد والجدل نظرا لربط جميع نواحي النشاط الإنساني بالدافع الجنسي مما دفع أنصاره من بينهم أدلر إلى تقديم تفسيرات جديدة مختلفة عن تلك التي تحدث عنها فرويد، حيث قال العامل العدواني في الطبيعة البشرية له أهمية أكبر من عامل الجنس وقد وصف غريزة العدوان بأنها كفاح من أجل الكمال والتفوق، مما أجبر فرويد 1920 على تعديل موقفه السابق وإضافة غريزة أخرى سماها غريزة الموت والمتمثلة في الطاقة العدوانية والتي تميل حسب وصف فرويد لها إلى التخريب والدمار، وذلك في حالة عدم الاتساق بين الغريزتين.(عبد الله.15.1993)

وينظر مكدوجل والذي يعد أول مؤيدي هذه النظرية للعدوان على أنه غريزة فطرية ويغرفه بغريزة المقاتلة حيث يكون الغضب هو الانفعال الذي يكمن ورائها. (معمرية بشير.16.2004)

وبالنسبة لغرائز الموت نجد أن فرويد يؤكد على أنها وراء مظاهر القوة والعدوان والانتحار والقتال لذا اعتبر غرائز الموت غرائز فطرية لها أهمية مساوية لغرائز الحياة من حيث تحديد السلوك الفردي، حيث يعتقد فرويد أن لكل شخص رغبة لا شعورية في الموت ولم ير فرويد خلاصا للإنسان من العدوان إلا عن طريق زيادة التقارب العاطفي.

أما بالنسبة لميلاني كلاين فلم تكن غريزة الموت فطرية ولكنها حقيقة ملموسة اكتشفتها في عملها، فان مشاهدتها الاكلينكية أقنعتها بأن غريزة الموت كانت غريزة أولية وحقيقة يمكن مشاهدتها فهي تقدم نفسها على أنها تقاوم غريزة الحياة، فالطمع والغيرة والحسد واضحة لكلاين كتعبيرات، وهدف العدوان هو التدمير والكراهية، والرغبات المرتبطة بالعدوان تهدف إلى:

1- الاستحواذ على كل الخير(الجشع).

2- أن تكون طيبا مثل الشيء (الحسد).

3- إزاحة المتنافس (الغيرة).

وفي الثلاثة نجد أن تدمير الشيء وصفاته أو ممتلكاته يمكن الرغبة فإذا أحبطت الرغبة يظهر وجدان الكراهية.(عبد اللطيف.111.2001)

ومما سبق نلاحظ أن رواد المدرسة التحليلية أسرفوا في إرجاع كل سلوك يقوم به الفرد ناتج عن غرائزه وأن الموجه الأساسي له هو الطاقة الجنسية، فلو كان كذلك لكان الفرد همه الوحيد هو إشباع تلك الغرائز وبالتالي لا

يمكن أن يتحكم في سلوكياته وعدوانيته لأنها لا تخضع للعقل، كما أكد على دور الغرائز في تكوين شخصية الفرد أهمل الجوانب الاجتماعية والثقافية.

2.1- النظرية السلوكية:

أسس هذه النظرية جون واطسون (1878-1958) والسلوك من وجهة نظر أصحاب هذه النظرية لا يعتمد على المشاعر والخبرات الداخلية بل على السلوك الخارجي الظاهر الذي يقوم على أساس المثيرات والاستجابات وما يقوم به الكائن الحي من نشاط ظاهر يمكن ملاحظته، والعدوان شأنه شأن أي سلوك يمكن اكتشافه ويمكن تعديله وفقا لقوانين التعلم، لذلك ركزت بحوث السلوكيين في دراستهم للعدوان على حقيقة يؤمنون بها وهو أن السلوك برمته متعلم من البيئة ومن ثم فان الخبرات المختلفة التي اكتسب منها شخص ما السلوك العدواني قد تم تدعيمها بما يعزز لدى الشخص ظهور الاستجابة العدوانية كلما تعرض لموقف محبط. (الدسوقي.2016.31)

كما ترى هذه النظرية أن سلوك التنمر قابل للتكرار إذا ارتبط بالتعزيز، فإذا ضرب الولد شقيقه وحصل على ما يريده فنه سوف يكرره مرة أخرى كي يحقق هدفه كذلك. ومن ثم فان هذه الاستجابات التي تبقى لتصبح جزءا من سلوك الفرد هي الاستجابات التي دعمت، أي التي أعقبها أثر طيب وسار فالاستجابات لتي يعقبها تدعيم وإثابة تثبت ويميل الفرد إلى تكرارها، بينما الاستجابات التي لا يعقبها تدعيم تنطفئ وتتلاشى ولا يميل الفرد إلى تكرارها، أي أن السلوك يقوي أو يضعف بناء على أثره ونتيجة فيما يتعلق بالفرد، ويعرف هذا بقانون الأثر في نظرية التعلم عند ثورنديك ومفاده أن السلوك الذي يلقى تعزيزا ويؤدي إلى الشعور بالراحة والرضا يميل الفرد إلى تكراره، وعلى هذا الأساس فان سلوك التنمر يحدث نتيجة لعملية التعزيز التي يتلقاها المتنمر من أقرانه على مثل هذا السلوك، وقد يحصل المتنمر أيضا على هذا التعزيز من خلال الأذى والضرر الذي يلحقه بالضحية ،بمعنى أنه عندما يعتدي المتنمر على الضحية ويميل الضحية إلى البكاء فان ذلك يعزز سلوك المتنمر تعزيزا ايجابيا، فيكرر المتنمر ذلك السلوك مرة ثانية ولكن إذا رد الضحية وانتقم من المتنمر وهذا نادرا ما يحدث يعزز سلوك المتنمر تعزيزا سلبا.(عبد العظيم.2007.101)

من خلال ما سبق يمكن القول أن هذه النظرية أعطت أهمية كبيرة للبيئة الخارجية المحيطة بالفرد والمتمثلة في الأسرة والأصدقاء، ورأت أن لتعزيز دور مهم في تكوين سلوك التنمر.

3.1- نظرية الإحباط:

من أشهر علماء هذه النظرية ميلر-روبرت وسيرز جون دولارد وغيرهم حيث ينصب اهتمام هؤلاء العلماء على الجوانب الاجتماعية للسلوك الاجتماعي، وقد عرضت أول صورة لهذه النظرية على فرض مفاده وجود ارتباط بين الإحباط (كمثير) والعدوان (كاستجابة) لذلك المثير (الإحباط استجابة (العدوان) فالعدوان من أشهر الاستجابات التي تثار في الموقف الإحباطي يتم ذلك بهدف إزالة المصدر أو التغلب عليه أو كرد فعل انفعالي للضيق والتوتر المصاحب للإحباط.

ومن خلال الاستنتاجات التي توصل إليها أصحاب هذه النظرية من دراستهم للعلاقة بين الإحباط والعدوان واعتبارها بمثابة الأسس النفسية المحددة لهذه العلاقة وهي:

1- تختلف شدة الرغبة في السلوك العدواني باختلاف كمية الإحباط وترجع كمية الاختلاف لثلاثة عوامل وهي:

أ- شدة الرغبة في الاستجابة المحيطة.

ب- مدى التدخل أو إعاقة الاستجابة المحيطة.

ج- عدد المرات التي أحبطت فيها الاستجابة.

2- إن العدوان الموجه ضد الذات لا يظهر إلا إذا تغلب على ما يكف توجيه أو ظهور ضد الذات.

3- قد تحدث الاستجابات العدوانية نتيجة للتقليد.

4- كف السلوك العدواني في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط أخر يؤدي إلى زيادة ميل الفرد للسلوك العدواني ضد مصدر الإحباط الأساسي. (الزليطي.178.2014)

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الإحباط ينتج دافعا عدوانيا يستثير سلوك إيذاء الآخرين، وأن هذا الدافع العدواني ينخفض تدريجيا بعد إلحاق الأذى بالشخص الأخر حيث يسمى هذه العملية بالتنفيس أو التفريغ الانفعالي لأن الإحباط بسبب الغضب والشعور بالظلم مما يجعل الفرد مهيأ للقيام بالعدوان، كما أن معظم مشاجرات أطفال ما قبل المدرسة تنشأ بسبب صراع على الممتلكات والألعاب، فالشعور بالضيق وعدم إشباع الرغبات البيولوجية يثير لدى الطفل الشعور بالإحباط الذي يؤدي بدوره إلى سلوك العدوان. (أحمد القرعان.54.2004)

ويؤخذ على هذه النظرية أنها ترجع كل ردود أفعال السلوك العدواني(التنمري) لإحباطات مسبقة، كما تجاهلت جانب التنشئة الاجتماعية الذي يرعى فيه الطفل حيث يتم تقليد ذلك السلوك من الوالدين مثلا

4.1- النظرية الفيزيولوجية:

يرى ممثلو هذا الاتجاه أن سلوك التنمر يظهر بدرجة أكبر عند الأفراد الذين لديهم تلف في الجهاز العصبي (تلف دماغي)، ويرى فريق ويرى فريق آخر بأن السلوك ناتج عن هرمون التستوسيترون حيث وجدت الدراسات بأنه كلما زادت نسبة هذا الهرمون في الدم كلما زادت نسبة حدوث السلوك العدواني، كما يرى فريق أخر أن سلوك التنمر ينتج عن بعض الأسباب الجسمية وخاصة منطقة الفص الجبهي في المخ(منطقة الأميجدالا) وهذه المنطقة مسؤولة عن السلوك العدواني. (الدسوقي.33.2016)

وتشير هذه النظرية إلى أن السلوك الانحرافي ولا سيما التنمري يرجع إلى عوامل بيولوجية في تكوين الشخص وهو تعبير طبيعي عن عدد من الغرائز المكبوتة لديه، وأن التعبير عن التنمر والعنف لازم الاستمرار المجتمع الإنساني لأن كل العلاقات الإنسانية يحركها من الداخل هذا الشعور بالعدوان.

ويرى أصحاب هذه النظرية أيضا وجود اختلاف في التكوين الجسماني للمجرمين عينة لدى عامة الأفراد، حيث يؤكدون علو وجود بعض الهرمونات التي لها تأثير على الدافعية نحو العدوان، والتي ترتبط بزيادة هرمون الذكورة. (عزة سليمان.135.2007)

من خلال ما تم تقديمه يمكن القول أن هذه النظرية ركزت على الجانب الفيزيولوجي والجسماني في تفسير سلوك التنمر، وأكدت أن هناك هرمونات مسؤولة عن حالة الفرد والتي تدفعه للقيام بالسلوك التنمري.

5.1- النظرية التطورية:

تعتمد بعض تفسيرات التنمر على فهم تطور الطفل، فهي تشير أن التنمر يبدأ في مراحل الطفولة المبكرة، عندما يأخذ الأفراد بالدفاع عن أنفسهم على حساب الآخرين من أجل فرض سيطرتهم الاجتماعية، إذ ينزع الأفراد في البداية إلى افتعال المشكلات مع الآخرين ولاسيما مع من هم أفضل منهم لإخافتهم، ويشير هولي إلى أن الأطفال يبدؤون في مراحل تطورهم بتوظيف وسائل أكثر قبولا اجتماعيا للسيطرة على الآخرين، فتصبح الأشكال اللفظية وغير المباشرة من التنمر أكثر شيوعا من الأشكال الجسدية، ومع مرور الوقت يصبح السلوك الذي يعرف بالتنمر نادرا نسبيا. وتأكد بعض الدراسات أن التنمر الجسدي أكثر شيوعا في مراحل لطفولة المبكرة منها في المراحل المتأخرة، وأن ما يعرف بالتنمر يصبح أقل وضوحا تدريجيا مع (تقدم الأطفال في السن85.2003.rigby).

2- النظريات السوسيولوجية المفسرة التنمر المدرسي:

1.2- النظرية الوظيفية:

ترجع النظرية الوظيفية العنف والعدوان وأشكال التنمر نتيجة لفقدان الارتباط والانتماء للجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه سلوكيات الأفراد المنتسبين إليها أو نتيجة فقدان المعايير والضبط الاجتماعي، كما يعتقد أصحاب هذا التوجه أن المتنمرين يسلكون سبيل العنف والتنمر نظرا لعدم معرفتهم بأسلوب آخر للحياة غير السلوك المتسم بالعنف والتنمر (مغار، 2015، ص.519).

ويرى "ميرتون" أن العنف أحد أنماط التكيف أو أحد المواقف التي يمكن للفرد أن يتبناها، وهو اختيار من بين خمسة اختيارات ممكنة حيث كل مجتمع يحدد أهدافا وغايات شرعية، وفي نفس الوقت يحدد ويراقب الوسائل الشرعية التي تمكن الفرد من الوصول إلى هذه الغايات، ويمكن للبنية الاجتماعية أن تعطي قيمة لبعض هذه الغايات دون أن تعبر اهتماما بالوسائل التي تتيح الوصول لتحقيقها، وهو ما يخلق حالة من اللامعيارية المتزايدة، ويمكن أن تتحول الوسائل نفسها إلى غايات نظرا للأهمية التي تكتسبها في تحقيق الأهداف المحددة في ووضعية كهذه فإن الأفراد يمكنهم أن يتبنوا مواقف مختلفة، حسب قبولهم أو رفضهم للغايات والوسائل، كالتالي : الامتثال أي قبول الغايات والوسائل مع، التجديد قبول الغايات و تجديد الوسائل، وهو ما يعتبر موقفا منحرفا بالنسبة لمعايير المجتمع لاستعماله وسائل مرفوضة من طرف هذا الأخير، موقف هروب بترك الغايات والوسائل والتخلي عنها معا والعيش خارج المعايير التمرد وهو البحث عن إنتاج بنية اجتماعية، سياسيا أين يكون التلاؤم هو التطابق

غايات ـ وسائل أكثر ضمانا، برفض القيم الرئيسية سواء فيما يخص الغايات الوسائل، والإبقاء على بعضها مع إدخال أخرى جديدة الموقف الأخير ما يسميه بالطقوسية وهو رفض الأهداف مع الإبقاء على الوسائل .

ويعتبر بارسونز أن القوة والعنف طريقة وأسلوب للتفاعل الإجتماعي الذي يهدف غلى الردع، أو العقوبة أو التعبير عن السيطرة والهيمنة والقدرة على التصرف (عريادي. 77.2005).

2.2- نظرية الضبط الاجتماعي

لقد أشار جيس" بيتس إلى ريادة "إميل دوركايم" في دراسة الضبط الاجتماعي بالمفهوم الذي تطور فيما بعد في دراسات علم الاجتماع الحديث، حيث اعتبر أن الضمير الجمعي بمثابة كبح للأفراد، وأن الوظيفة الكبرى للنظم الاجتماعية مثل الزواج، الأسرة ،الطائفة الدينية، هي أن تزيد من قوة كبح الضمير الجمعي باعتبار أن النظم أساسا هي وكالات الضبط الاجتماعي .

وتعد نظرية الضبط الاجتماعي من المقاربات النظرية التي اهتمت بتفسير كل من السلوك العنيف والانحراف، بكونه استجابة لطبيعة البناء الاجتماعي.

فالضبط الاجتماعي غير الرسمي الذي يستمد سلطته من القواعد المتعارف عليها والأعراف الاجتماعية السائدة المستمدة من مجموعة القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد...الخ، التي تنظم العلاقات بين الأفراد ويعمل هذا النمط بصورة فعالة وايجابية بسبب ما يسوده من شعور انتمائي ومشاركات وجدانية تنتمي إلى ما يعرف بالوجدان الجمعي عادة، وهو بدوره ينقسم إلى إيجابي وسلبي فالإيجابي يقوم على الثناء والمدح والإطراء، والسلبي يقوم على النبذ والرفض والاستهجان والسخرية (الزيود.2012. 141)

فإذا ما طبقنا هذا على المدرسة فإن الضبط الاجتماعي غير الرسمي سوف يتمثل في العلاقات الاجتماعية بين الطلاب أنفسهم، وبين الطلاب وإدارة المدرسة أو بين الطلاب والمجتمع الخارجي، فعلى سبيل المثال يشتهر عن هذا الطالب أنه مهذب ومثالي أو جاد وملتزم ....الخ، ويشتهر عن طالب آخر أنه مشاغب وعدواني فكل هذه السمات تلتصق بهذا الطالب أو ذلك

وتؤدي في النهاية إلى تكوين صورة عن فلان (من الطالب) ثم تشيع عنه صفاته، وقد يؤدي هذا إلى ردعه أو تثبيته بحسب موقف والشخصية والعوامل الأخرى التي تلعب دورها في عملية الانضباط هذه .

3.2- النظرية التفاعلية الرمزية:

وتعني النظرية التفاعلية الرمزية بالتفسير الذاتي ودوافع الفرد المشارك في موقف تعلمي واجتماعي لتفسير نوعية تعلمه الاجتماعي ومن أكثر البارزين في المجال النظري لهذا التفسير جورج هيربرت الذي يرى أن كل شخص لديه رؤية لنفسه، والمبنية على توقعاته في كيف يراه الآخرين.

بمعنى أن الفرد يتعرف على صورة ذاته من خلال تصور الآخرين له ومن خلال تصوره لتصور الآخرين له، ومن خلال تفاعل الفرد مع الآخرين وما تحمله تصرف واستجاباتهم، يخلق الفرد صورة لذاته أي أن الآخرين مرآة يرى من خلالها نفسه.

والأفراد عندما يعبرون عن أنفسهم بطريقة معينة فإنهم يحاولون السيطرة على الطريقة التي يستجيب فيها الآخرين لهم، وهكذا يؤثرون في فهم الموقف بما يحقق مصالحهم، وبذلك نستنتج أن التنمر الذي يرى قبول واستحسان أفراد أسرته لتصرفه العنيف العدواني المرتبط بجنسه فإنما هو يرى نفسه وبتصورها من خلال تصور أسرته له.

وتؤثر جماعة الرفاق والأقران تأثيرا كبيرا في تشكيل صورة التنمر عن ذاته حيث يعتمد تقديره لذاته واحترامها على ما يعتبره ويقره الأقران ويستحسنوه من تصرفات عنيفة يقوم بها على الضحية وبقدر ما تكون علاقاته بأقرانه مشبعة له بقدر ما يلقى منهم تقبلا، وبقدر ما يزداد تقديره لذاته.

وهذا الاستحسان والإقرار من جانب الأقران والرفاق على تصرفه غير المقبول اجتماعيا تدريجيا سيشكل جزء من رؤيته لنفسه ولذاته وسيحاول التوائم مع ذلك بقدر استطاعته (القحطاني.2008 .12).

4.2- نظرية التعلم الاجتماعي:

يعد "باندورا" و"ولترز" و"باترسون" وغيرهم من العلماء الذين يطلق عليهم اسم السلوكيين الجدد، ويرى أصحاب هذه النظرية أن العدوان سلوك متعلم مثله مثل غيره من أنواع السلوك الأخرى، ويرى أصحاب هذه النظرية أن أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية تلعب دورا مهما في تعلم الأفراد الأساليب السلوكية التي يتمكنون عن طريقها من تحقيق أهدافهم، كما يرى أصحاب هذه النظرية أن السلوك متعلم ويعززون ذلك إلى أن الفرد يتعلم الكثير من أنماطه السلوكية عن طريق مشاهدتها عند غيره، فالأطفال يتعلمون السلوك العدواني عن طريق ملاحظة النماذج العدوانية عند والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم ... الخ، من النماذج ومن ثم يقومون بتقليدها وتزيد احتمالية ممارستهم للعدوان إذا توافرت لهم الفرص لذلك، وإذا عوقب الطفل على السلوك المقلد فإنه لا يميل إلى تقليده في المرات اللاحقة أما إذا كوفئ عليه فسوف يزداد عدد مرات تقليده لهذا السلوك العدواني، ويميز أصحاب هذه النظرية بينت اكتساب الفرد للسلوك وتأديته له فاكتساب الفرد للسلوك لا يعني بالضرورة أنه سيؤديه إذ أن تأديته لسلوك النموذج تتوقف بشكل مباشر على توقعاته من نتائج التقليد وعلى نتائج السلوك فإنه لا يميل إلى تقليده لهذا السلوك، أما إذا توقع الفرد أن تقليده لسلوك النموذج سيعود عليه بنتائج إيجابية فإن احتمالات تقليده لذلك السلوك تزداد.

وهكذا يتضح أن سلوك التنمر يتعلمه التلميذ من خلال النماذج الأسرية ومن خلال الأقران ومن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، فالتلميذ في أسرته يرى نماذج عدوانية كثيرة ويتعلم من أقرانه أعمال العنف

والعدوان والتنمر، ومن ثم يمكن القول بأن التنمر هو حالة نمذجة لسلوك نموذج متنمر سواء كان الأب أو الأخ الأكبر أو المعلم أو الرفيق. (الدسوقي.32.2010).

تركز نظريات الاتجاه السوسيولوجي على دور العوامل أو القوى الاجتماعية الخارجية في نشأة التنمر، والسلوك العنيف، وتأخذ التفسيرات التي قدمتها النظريات الاجتماعية أكثر من شكل لكنها تشترك في افتراض أن السلوك التنمر لا يختلف عن مجموع السلوك الاجتماعي العام للأفراد وذلك لأن كلا من هذين النوعين من السلوك يخضع في طبيعته إلى عمليات اجتماعية واحدة، ومن ثم فإنهم يستجيبون لهذه العمليات والعوامل باستجابات آلية وبشكل واحد ومتشابه.

خاتمة:

من خلال مختلف النظريات والمقاربات التي تم تقديمها لتفسير العوامل الكاملة وراء سلوك التنمر فكل هذه النظريات تحاول في معظمها إرجاع هذا السلوك إلى عدة عوامل رغم أن سلوك الإنسان سلوك معقد يأخذ عدة أشكال ويحدث لعدة أسباب قد تكون نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وهي تختلف باختلاف البيئة التي يعيشون فيها وقد تكون التنشئة الأسرية غير السوية واستخدام أسلوب العقاب وأيضا وسائل الإعلام يكون لها دورا رئيسيا في انتشار هذه الظاهرة، إضافة إلى وسائل التكنولوجيا الحديثة هذا بالإضافة إلى ظروف تاريخية عاشها مجتمع ما من حروب أهلية إرهاب، والتي يكون لها أثر سلبي على جميع أفراد المجتمع. وعليه فالسلوك التنمري تتشابك فيه عدة عوامل ومكونات ذات طابع فيزيولوجي ونفسي واجتماعي محكوم بالظروف والخبرات التي يمر بها الفرد.

قائمة المراجع:

- أحمد الزليطي نجاة (2014):سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة. المجلة الجامعية. العدد السادس عشر. المجلد الرابع.

- الدسوقي مجدي محمد (2016): مقياس السلوك التنمري للأطفال والمراهقين. القاهرة: دار جوانا للنشر والتوزيع.

- الزيود. إسماعيل محم (2012):العنف المجتمعي إطلالة نظرية. ط1.دار كنوز المعرفة. الأردن.

- القحطاني نورة (2008): التنمر بين الطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض. رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية. تخصص: أصول التربية. جامعة الملك سعود. السعودية.

- القرعان أحمد خليل(2004):الطفولة المبكرة. خصائصها. مشاكلها. حلولها. دار الإسراء. عمان.

- بشير معمرية، إبراهيم ماحي (2004):أبعاد السلوك العدواني وعلاقته بأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية. العدد الرابع. الجزائر.

- عبد العظيم طه(2007): سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي. الإسكندرية. دار الجامعة الجديد.
- عبد الله (1993): السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقليا(طبيعته وأساليب معالجته) مركز البحوث التربوية. الرياض.
- عريادي حسان (2005):العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر.
- عزة سليمان. منيب (2007):العنف لدى الشباب الجامعي. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض.
عبد اللطيف العقاد(2001): سيكولوجية العدوانية وترويضها.ط8.دار غريب. القاهر
- مغار عبد الوهاب (2015):التنمر الوظيفي مقاربة نظرية. مجلة العلوم الإنسانية. العدد 43. مجلد "ب". الجزائر: جامعة قسنطينة.
New. Perspectives. london. jessico. kingsley publishers RIGBY.K,(2002).